20051208-000L4a-R

السفير
2005/12/08
opinion

المتحف الوطني لمجازر اللبنانيين

وسام سعادة

يأتي اورهان باموك في روايته <<ثلج>> على ذكر متحف مدينة قارس التركية الحدودية (المحاذية لأرمينيا وجيورجيا) والذي يتضمن جزءاً يعنى <<بمجازر الأرمن>>، ويذكر الروائي التركي الكبير كيف يخطئ السياح النادرون تفسير ما هو مقصود بمجازر الأرمن في قارس. ليس عن المجازر التي ارتكبها الأتراك بحق الأرمن يجري الحديث، أي تلك التي تتصف بالابادة الجماعية، وإنّما عن المجازر التي ارتكبها الأرمن بحق الأتراك في تلك الناحية.

يختلط الأمر على السائح الأجنبي الى هذه الدرجة في مدينة قارس التركية، التي كانت مدينة يختلط فيها الأرمن بالترك بالآذريين بالجيورجيين باللازيين والتركمان، وقد استمر التخليط الى الآن لكن أقصي منه الأرمن، أي تحديداً اولئك الذي يفرد لهم متحف المدينة النائية والمقفرة جزءاً منه لاستعراض مجازرهم بحق الأمة.

لا ندري ان كان الأمر سيختلط على السائح الأجنبي في لبنان غداً، إذا ما قدّر لكل طائفة فيه أن تحفر في حديقتها وتستعرض المقابر الجماعية التي ارتكبت بحق أبنائها أو تعيد انعدام التوازن الديموغرافي الى مثل هذه المقابر الجماعية. مؤكد أن السائح الأجنبي في لبنان ما بعد الحقيقة لن يجد صعوبة في تقدير هوية سفاح عنجر، ومؤكد أن <<متحف المخابرات في عهد الوصاية>> الذي ستستضيفه منطقة البوريفاج سيتحول قبلة للقادمين محليين وعرباً وأجانب. لكن ماذا لو امتدت أعمال الحفر والتنقيب بعيداً عن عنجر والبوريفاج، فوجد متخرجو قسم الآثار في الجامعة اللبنانية وخبراء الحمض النووي وعلماء الباليونتولوجيا منفذاً لهم في التنقيب عن الحقيقة الضائعة في تل الزعتر الذي يصعب على جيل بأكمله تعيين موضعه، أو في الصفرا وقرب جسر المدفون. أما المجلس الحربي في الكرنتينا ومحيطه فيستحق لجنة دولية خاصة تشرف على أعمال الحفر والتنقيب هناك، لأنه المكان الأبرز للاختفاء و<<الغيبة>> في تاريخ لبنان. بعد ذلك سنجد علماء آثار من أصول ومؤسسات أخرى يدخلون زورايب بيروت يسألون المارة عن ثكنة فتح الله، وقد تطول الورشة الأركيولوجية والعلمية في الدامور وساحل إقليم الخروب. وفي خطوط التماس التقليدية (محور المراية عين الرمانة) ينبغي الحؤول دون تعارك علماء الآثار وخبراء الحمض النووي على بقية من هنا أو من هناك.

بعد ذلك كله يمكن جمع الآثار المعدنية والعظمية في متحف كبير تحت عنوان <<مجازر اللبنانيين>>، وسيكون الأمر أكثر بلبلة وعناءً على الفهم من متحف <<مجازر الأرمن>> في قارس التركية، فلا نعود نعرف ان كانت هذه المجازر قام بها لبنانيون ضد لبنانيين آخرين، أو قام بها لبنانيون ضد غير لبنانيين أو دخلاء وغرباء ضد لبنانيين.

20051208-0004b-R

سيجد السائح الأجنبي في كل فرع من فروع المتحف الوطني لمجازر اللبنانيين <<ابنة شهيد>> تخبره بأن السفّاح هو فلان ابن علتان، فيكتشف السائح الافتراضي بعد ذلك ان ابنة شهيد أخرى هي عينها ابنة من وصفته ابنة الشهيد الأوّل بالسفّاح أو الجلاد. ويمكن أن يفاجأ السائح الافتراضي من كلام اللبنانيين الذين يزورون هذا المتحف الوطني هم أيضاً والذين سيتبادلون رياءهم المعتاد، على أساس ان كلّ الشهداء إخوة. كلا، شهداؤنا كانوا يقتلون بعضهم بعضاً، واذا لم يكن الأمر على هذا النحو فإن الشهداء هم حصراً اولئك الذين لم يكونوا يحسنون الرماية أو لم يتدربوا كفاية على كيفية الاختباء أو تصرّفوا كالبلهاء عند حواجز الذبح على الهوية.

وبما ان صاحبنا، السائح الافتراضي، محب للفضول والتعرف على مصائب قوم آخرين، لكن من دون الاطالة في مكان يصعب عليه تفكيك رموزه وإشاراته، فمن الأسهل عليه ألا يطيل المكوث في <<المتحف الوطني لمجازر اللبنانيين>> الذي قد يقسّم الى فروع أولى وفروع ثانية أو قد يجمل في مجمع واحد في منطقة الشياح عين الرمانة التاريخية غير بعيد عن معسكر التحشيد الموحد للجامعة اللبنانية.

سيجد السائح الافتراضي أن الأسهل عليه التوجه رأساً الى متحف فرعي كذاك الذي سيقام في منطقة البوريفاج أو في مجدل عنجر. هناك فقط سيجد ثنائيات واضحة وفاقعة: جلاد وضحية، براءة وغدر، كذب وحقيقة.

... الى منتدى الحوار

المنتـدى

الصفحة الأولى| أخبار لبنان| عربي ودولي| اقتصاد| ثقافة

رياضة| قضايا وآراء| الصفحة الأخيرة| صوت وصورة

©٢٠٠٥ جريدة السفير